والمراد بالوصف الاتيان بما يدل على الاتصاف بالقول ونحوه وان لم يكن
بالالة المعهودة فيكون حمد الله وقوله الدال على الاتصاف فان قلت
القول القائم بذاته تعالى انما هو النفسي فيلزم ان يكون جنانيا وقد اتفقوا
على خلاف ذلك قلت ذهب المتاخرون اعني صاحب المواقف ومن تبعه
ممن سبقه او لحقه او عاصره الى تاويل كلام الاشعري والسلف في كلام الله
وحمله على ان يعد قولا اي لفظا قائما بذاته منزها عن الترتيب والحدوث
والزوال على ما فصل في محله وهو التحقيق الاعتماد وتمسكا بظاهر الشرع
وعدولا عما يلزم في خلافه من المفاسد وحينئذ فحمده قوله اللفظي القائم
بذاته ولا اشكال فيه واما على المذهب المشهور من القائم به انما هو الكلام
النفسي اي المعنى لا اللفظ فيمكن ان يقال ان الفارق بين العلم والكلام هو
الفارق بين حمده والشكر الجناني فما هو العلم ليس بحمد وما هو الكلام
حمد ويمكن ان يقال ان اللازم في الحادية صدور الحمد منه وان لم يكن
المقول قائما به بخلاف المتكلم فان المعتبر فيه قيام الكلام به فاذا اوجد الله
لفظا

كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن
في الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ
على انه اراد به المعنى الثاني فيكون الكلام
النفسي عنده امرا شاملا للفظ والمعنى
جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب
في المصاحف مقروء بالالسنة محفوظ
في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة
والحفظ الحادثة وما يقال من ان الحروف
والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك
الترتب انما هو في التلفظ بسبب عدم
مساعدة الالة فالتلفظ حادث والادلة
الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه
دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة

لفظا في محل فهذا صح صدوره او ما يدل على الاتصاف من غير الجنان والاركان
لكون ذلك اذا كان فقيل يلزم ان يكون الحمد الصادر عن زيد حمدا من الله لانه
الموجد عند اهل السنة وذلك فاسد قلت لو سلم فانما يكون من صفاته وينسب
اليه اذا لم يوجد في مصدر اختياري على الوجه المعتاد والمنسوب الى ذلك
المصدر فان اوجده على خلاف المعتاد ينسب الى الموجد كما اذا خلق في هوا
وبالجملة ما يفرق به بين القول اللفظي المنسوب اليه تعالى على القول بحدوثه
وبين القول الذي ينسب الى غيره كجبريل مثلا مع ان الموجد هو الله تعالى في الموضعين
يفرق به بين حمده والحمد المنسوب الى غيره وان كان نزاعا لجاده فالذي يقال
انه كلام الله ان تضمن شروط الحمد يقول انه حمده وانه تعالى انه كلام غيره
نقول انه حمد غيره فافهمه وهذا البحث حققناه في حواشيه في غاية الظهور على
طريقة المعتزلة ويمكن تصحيحه وتوجيهه على مذهب اهل السنة ايضا بالفرق
بين الحامد والمتكلم كما مر وليس من شرط اطلاق كل مشتق حقيقة ان يقوم
المبدا بمن اطلق عليه حقيقة كالحداد والشجاع ونحوهما كاللابن والتامر

Copyright © King Saud University